ذكرى مرور أربعة عشر قرناً على دخول الإسلام في إفريقيا

المؤتمر الدولي

الإسلام في إفريقيا

26-27 نوفمبر 2006

6-7 ذو القعدة 1427 هـ

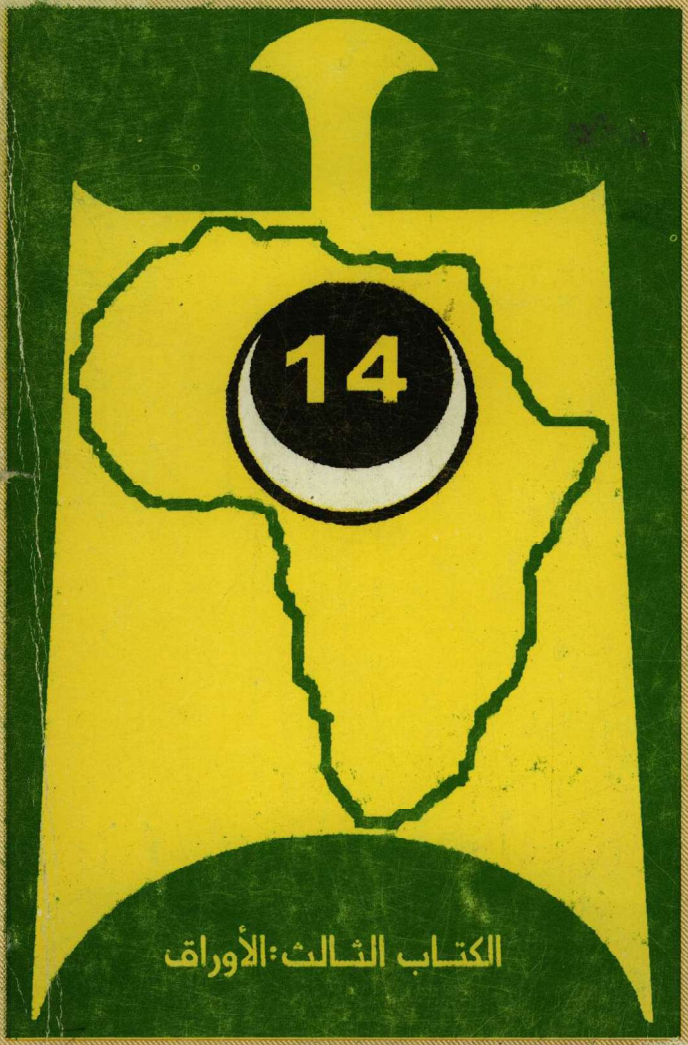

جامعة إفريقيا العالمية

جمعية الدعوة الإسلامية العالمية ليبيا

وزارة الارشاد والاوقاف

جامعة إفريقيا العالمية　　جمعية الدعوة الاسلامية العالمية　　وزارة الارشاد والاوقاف

المؤتمر الدولي
الإسلام في إفريقيا

26 -27 نوفمبر 2006

الكتاب الثالث: الأوراق

أ. عبد المجيد عبد الرحيم الحاج	التحرير والمراجعة
صالح محمد علي	جمع النصوص
جلال محمد شريف	جمع النصوص
محمد عثمان أحمد	الاتصال والانترنت
محمد عبد الرحمن	التصميم الداخلي والغلاف

أول هجرة فى الإسلام

الهجرة إلى الحبشة

الدكتور / السيد رزق أحمد الحجر*

مقدمة

تعتبر الحبشة أول دولة عرفت الإسلام بعد الحجاز وشبه الجزيرة العربية ، فقد كانت المهجر الأول للمسلمين ، وبها عاش المسلمون حياة آمنة مطمئنة فى حماية ملكها النجاشى الذى عرف بعد له وحسن سيرته .

والعلاقة بين الحبشة وشبه الجزيرة العربية ترجع إلى الماضى الموغل فى القدم ، فقد كانت أقرب المناطق إلى شبه جزيرة العرب لاسيما المناطق الجنوبية .

وقد استقبلت الحبشة منذ فترة بعيدة فى الماضى – ربما قبل الميلاد بقرون عديدة – أعدادا كبيرة من المهاجرين العرب ، لاسيما أبناء الجنوب من اليمنيين والحضارمة ، حتى أن هؤلاء المهاجرين شكلوا جزءا كبيرا من النسيج السكانى لهذه الهضبة الافريقية . وكانت التجارة التى اشتهر بها العرب الجنوبيين مع خبرتهم الطويلة بالسفر عبر البحار ، بالإضافة إلى قرب المسافة بين خليج عدن ومضيق باب المندب ، وشرق إفريقيا كانت هذه من أهم العوامل التى وطدت العلاقة بين العرب

* أستاذ الفلسفة الإسلامية – كلية دار العلوم – جامعة القاهرة.

والحبشة عبر عصور ممتدة في التاريخ حتى شكل هؤلاء - كما أشـــرنا - عنصرًا بارزًا فى الأصول الحبشية .

أسهمت هذه العوامل - وعوامل أخرى سوف نتحدث عنها - فـــى جعل الحبشة أنسب موطن لاحتضان المسلمين الفارين بدينهم هربـــا مـــن صناديد الكفر فى مكة الذين أسرفوا فـــى التنكيـــل بهـــم واضـــطهادهم ، وحملوهم من التعذيب ما لا يطيقه بشر ، لا لشئ إلا لأنهم قالوا لا إله إلا الله محمد رسول الله ، وهجروا الوثنية بكل موبقاتها .

وفى هذا البحث سوف نستعرض العلاقـــة بـــين الحبـــشة وشـــبه الجزيرة العربية فى العصور السابقة للإسلام من جهة ثم فى عصر ظهور الإسلام من جهة أخرى بما يكشف عن الخلفية التاريخيـــة والاجتماعيـــة لاختيار النبى للحبشة لتكون مهجرًا للمسلمين ، وهذا ما يتضمنه المبحـــث الأول .

ثم يأتى المبحث الثانى تحت عنوان "الهجرة إلى الحبشة" ليتنـــاول مقدمات الهجرة وأسبابها ، ثم وقائع الهجرة وأحداثها مع تحليـــل أحـــداث الهجرة الأولى إلى الحبشة وأحداث الهجرة الثانية إليها .

أخيرًا يأتى المبحث الثالث مبينًا آثار هذه الهجرة وما ترتب عليها من نتائج سواء فيما يتعلق بانتشار الإسلام وفيما يتصل بموقف المشركين من المسلمين .

وفى خاتمة البحث نركز حديثنا على أهم النتـــائج التـــى أمكننـــا استخلاصها منه .

المبحث الأول

الحبشة وعلاقاتها بشبه الجزيرة العربية

أ-فى العصور القديمة :

من الثابت تاريخيا وجود علاقات قوية بين الحبشة - وشرق إفريقيا عموما - والجزيرة العربية منذ أزمان موغلة فى القدم .

ويذكر علماء الأجناس البشرية أن سكان إفريقيا - لاسيما المناطق الشرقية منها - يرجعون فى نسبة كبيرة منهم إلى أصول سامية وحامية ، فقد هاجر هؤلاء منذ الماضى البعيد إلى شرق إفريقيا من شبه الجزيرة العربية ــ ومن المناطق الجنوبية منها على وجه التحديد .

وقد كانت شبه الجزيرة العربية - فيما يرى علماء الأنثروبولوجيا - أشبه بخزان بشرى ضخم ظل يفيض بهجرات بشرية على مدى التاريخ القديم ، وكانت معظم هذه الهجرات تتجه إلى إفريقيا عبر مضيق باب المندب وكان نصيب الحبشة من هذه الهجرات كبيرا بسبب قربها من جنوب الجزيرة العربية ، كما وفدت بعض هذه الموجات المهاجرة عن طريق شبه جزيرة سيناء[1] .

وتعتبر قبائل "الجالا" أكثر المهاجرين الحاميين الذين عبروا بوغاز باب المندب وخليج عدن وزحفوا على الحبشة ، فملأوا جنوبها ومناطق "العروس" و"هرر" فى الشرق ، ووصلوا إلى نهر "ديديسا" فى

الغرب ، وصعدوا فوق الهضبة المنيعة فى مقاطعات "شُوه" و"الوللو" و"تولاما" و"جدروا" و"مانشا" وصادفوا أرضا خصبة فتحولوا إلى الزراعة لاختلاطهم بالسَّامين[2] .

وهكذا تعود العلاقات بين العرب وإفريقيا - والحبشة على وجه الخصوص - إلى عصور قديمة يصعب على المؤرخين تحديدها بدقة ، حيث عبر العرب إلى الساحل الشرقى لإفريقيا ، وخاصة من الأقاليم الساحلية المواجهة للساحل الإفريقى الشرقى "واستقر بعضهم فى هذه المناطق الإفريقية ، وأصبحت لهم تجارة زاهرة ، وكونوا إمارات عربية فى شرق إفريقيا شهد بعظمتها وتحضرها كل من زارها من الرحلة العرب والأجانب على السواء"[3] .

وقد ساعدت مجموعة من العوامل الجغرافية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية على تقوية هذه العلاقات العربية الإفريقية واستمرارها وازدهارها ، كما ساعدت على اندماج المهاجرين العرب في النسيج الأصلى لمعظم سكان مناطق الحبشة وشرق إفريقيا حتى

إن الأحباش أنفسهم يعلنون أنهم من نسل كوش بن حام بن نوح عليه السلام ، لكن المسعودى ينسبهم إلى كوش بن كنعان . يقول : "ولما تفرق ولد نوح فى الأرض سار ولد كوش بن كنعان نحو المغرب حتى قطعوا نيل مصر ، ثم افترقوا : فسارت طائفة منهم بين المشرق والمغرب ، وهم النوبة والبجه والزنج . ثم افترق الذين مضوا بين المشرق والمغرب ، فصارت الزنج من المكير والمشكر وبربرا وغيرهم من أنواع الزنج" .

وعلى هذا تبدو الأرومة العربية واضحة فى نسيج الأحباش ومن جاورهم فى مناطق شرق إفريقيا . وقد ترتب على ذلك انتقال العادات والأنشطة والمعتقدات العربية إلى هذه المناطق[4] .

ويأتى عامل الجوار الجغرافى فى مقدمة العوامل التى ساعدت على الهجرة من جنوب شبه الجزيرة العربية إلى بلدان الساحل الشرقى لإفريقيا "فإذا علمنا أن المسافة بين زنجبار وعدن لا تتجاوز 17.. ميل ، وبينها وبين مسقط 22.. ميلٌ تقريبا ، أدركنا أن الامتداد العربى لهذه الجهات الإفريقية كان شيئًا طبيعيًا ، فالقبائل القريبة من الساحل الإفريقى الشرقى ، أو كما عبر عنها "كوبلاند" بالجيران Next Door Neigbhours كان لابد لها أن تمد نشاطها وتجارتها ، وتنقل حضارتها إلى سواحل إفريقيا الشرقية"[5] .

كذلك أسهم عامل المناخ فى توطيد هذه العلاقات ، فهبوب الرياح من الشمال والشمال الشرقى وانعكاسها فى أوقات محددة من العام سهل حركة التجار العرب إلى مناطق شرق إفريقيا ، حيث أصبح للتجار والبحارة العرب بمضى الزمن "خبرة بمواقيت الرياح واتجاهاتها ، وأصبحت رحلاتهم من شبه الجزيرة إلى الساحل الافريقى ، ومدة استقرارهم بهذا الساحل تنظم تنظيمًا دقيقًا تبعًا لمواسم الرياح المنتظمة المعروفة لهم"[6] .

هناك عامل آخر إضافة إلى ما سبق يخص العرب أنفسهم فى جنوب شبه الجزيرة العربية (العمانيون والحضارمة على وجه الخصوص) فقد نشأ هؤلاء فى بيئة بحرية مثالية ، ظهيرها طارد ، وهو

ما دفعهم إلى التوجه إلى شرق أفريقيا فى مجموعات صغيرة أخذت تنتشر فى بعض الجزر الساحلية مثل "سفالة" و"مالندى" و"كلوة" و"ممبسة" و"دار السلام" فأسهمت فى طبع مناطق واسعة من شرق إفريقيا بلغتها وحضارتها .

لا أريد الاستطراد فى بيان العوامل التى دفعت العرب للهجرة إلى الحبشة وشرق إفريقيا عموما ، فهدفنا فى هذه العجالة إنما هو بيان أن الحبشة - وهى أول مهجر للمسلمين - لم تكن منطقة غريبة بالنسبة للعرب ولا مجهولة لديهم ، بل وصل نفوذ العرب فيها إلى حد تكوين إمارات عربية فى بعض المناطق .

ب-فى عصر ظهور الإسلام :

ظلت التجارة فى مقدمة العوامل التى تحكم العلاقة بين العرب فى جنوب شبه الجزيرة وبين الحبشة ومناطق شرق إفريقيا عمومًا لقرون عديدة فلم تكن هناك مظاهر واضحة لتوترات أو عداوات أو حروب بين الجانبين .

لكن دوام الحال من المحال كما يقال فقد طمع ملوك حِمْيَر فى اليمن فى بلاد الحبشة وقاموا باحتلال السواحل الشرقية منها فجاء رد الأحباش على ذلك باحتلال اليمن فى عهد النجاشى ألا عميدا فيما يقرب من سنة 34.م لكن احتلال الاحباش لليمن لم يدم طويلا "ففى عهد الملك الأكسومى "عزانا" الذى اعتنق المسيحية فى سنة 35.م كدين للدولة الحبشية ، قامت بعض الثورات فى مناطق إفريقية من مملكته ، فانتهز

اليمنيون فرصة انشغاله بإخماد هذه الثورات وتمكن ملكى كرب يهمن من استرداد البلاد وطرد الأحباش منهًا فيما بين عامى 37. ، 378م "[7] .

وقبل حوالى نصف قرن من ميلاد النبى الكريم محمد عاد الأحباش مرة أخرى للاستيلاء على اليمن ، ففى عهد آخر ملوك الدولة الحميرية ، وهو الملك ذو نواس أرسل ملك الحبشة جيشًا قوامه سبعون الفا من الأحباش يقودهم قائد يدعى أرياط حيث خاض معركة مع جيش الحميرين أنتهت بمقتل ملكهم ذى نواس وانتصار جيش الأحباش ، وبذلك دخلت اليمن مرحلة جديدة خضعت فيها لحكم الأحباش بعد سنة 523م [8] .

وتذكر التواريخ أن سبب غزو الأحباش لليمن هو ما كان يتعرض له ملكها من ضغوط كان يمارسها ملك الحبشة على اليمن ، وهى الضغوط التى ربطها "ذو يزن" بانتشار المسيحية فى بلاده مما دفعه إلى العمل على تحويل نصارى نجران بالقوة عن دينهم ، فقام بمهاجمة نجران وكانت أكبر مركز للمسيحية فى اليمن ، فى سنة 523م وخير أهلها بين نبذ المسيحية أو القتل حرقا ، فآثروا الاستشهاد فحفر لهم أخاديد وأحرقهم فيها وأحرق انجيلهم .

وقد سجل القرآن الكريم هذه القصة فى قول الله تعالى : (قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ * النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ * إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ * وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ * وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ * الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ) " [9] .

ولما علم ملك الحبشة بذلك أرسل إلى قيصر الروم يعلمه بما فعل ذو نواس ويستأذنه فى التوجه إلى اليمن فكتب إليه يأمره بالمسير إليها . وبذلك تم للأحباش احتلال اليمن .

ويبدو أن السبب الدينى لهذا الغزو لم يكن إلا ذريعة تغطى الأسباب الحقيقية له ، والتى كانت فى الحقيقة أسباب سياسية واقتصادية "فقد كانت بيزنطة تسعى إلى السيطرة على الطرق التجارية الموصلة إلى المحيط الهندى ، وبالتالى بسط نفوذها السياسى على العرب لمناوءة أعدائها الفرس ، كذلك كانت الحبشة تسعى إلى تأديب الحميريين الذين كانوا يتحرشون بقوافلها التجارية فى البحر الأحمر"[10] وكانت النتيجة - على أية حال - هى استيلاء الأحباش على اليمن سنة 525م .

من الأحداث التى لها صلة بالعلاقة بين الحبشة والجزيرة العربية تلك الحملة المشهورة التى شنها أبرهة على مكة ، وهى الحملة المشهورة فى كتب التاريخ الإسلامى باسم قصة "أصحاب الفيل" .

وقد سبق هذه الحملة ما وقع من خلاف بين القادة الأحباش الذين استولوا على اليمن ، فقد نقم أبرهه على القائد "أرياط" الذى استبد بالسلطة فى اليمن واستولى على الكثير من الأموال وأخذ يؤثر بها من يحب ، فثار عليه ، وأنضم إليه فريق كبير من الأحباش "وتبارز كل من أرياط وأبرهة ، فدفع عليه أرياط حربته ، فوقعت فى وجه أبرهة فشرمته ، ولذلك سمى الأشرم ، وضرب أبرهة أرياط بالسيف على مفرق رأسه فقتله ، وانحازت الحبشة إليه فملكهم ، وأقره النجاشى على سلطان اليمن"[11] .

وسجل القرآن الكريم هذه القصة فى إحدى سوره القصار ، هى سورة الفيل ، وفيها يقول الله تعالى : (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ * أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ) .

وقد تناولت كتب التفاسير - فضلا عن كتب السِّيَر والتواريخ - هذه الحملة التى جردها أبرهه على مكة ، فبينت أسبابها ونتائجها . ومن ذلك ما يقوله الزمخشرى فى تفسيره : "روى أن أبرهه بن الصباح الأشرم ملك اليمن من قبل أصحمة النجاشى بنى كنيسة بصنعاء ، وسماها القليس ، وأراد أن يصرف اليها الحاج ، فخرج رجل من كنانة فقعد فيها ليلا ، فأغضبه ذلك ، وقيل : أججت رفقة من العرب نارا فحملتها الريح فأحرقتها ، فحلف ليهدمن الكعبة ، فخرج بالجيش ومعه فيل اسمه محمود ، وكان قويا عظيمًا واثنا عشر فيلا غيره ... فلما بلغ المغمس خرج إليه عبد المطلب وعرض عليه ثلث أموال تهامة ليرجع ، فأبى وعبأ جيشه وقدم الفيل ، فكانوا كلما وجهوه إلى الحرم برك ولم يبرح ، وإذا وجهوه إلى اليمن أو إلى غيره من الجهات هرول ، فأرسل الله طيرًا سوداء ، وقيل خضرا ، وقيل بيضا ، مع كل طائر حجر فى منقاره وحجران فى رجليه أكبر من العدسة وأصغر من الحمصة .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنه رأى منها عند أم هانى نحو قفيز مخططة بحمرة كالجزع الظفارى . فكان الحجر يقع على رأس الرجل فيخرج من دبره ، وعلى كل حجر اسم من يقع عليه ، ففروا ، فهلكوا فى كل طريق ومنهل ، ودوى أبرهه فسقطت أنامله وأرابه ، ومات حتى انصدع صدره عن قلبه ، وانفلت وزيره أبو يكسوم وطائر

يحلق فوقه حتى بلغ النجاشى فقص عليه القصة فلما أتمها وقع عليه الحجر . فخر ميتا بين يديه"[12] .

ويذكر ابن كثير أن ما حدث لأبرهه وجيشه فى هذه الموقعة "كان من باب الإرهاص والتوطئة لمبعث الرسول صلى الله عليه وسلم ، فإنه فى ذلك العام ولد على أشهر الأقوال، ولسان حال القدرة يقول : لم ينصركم يا معشر قريش على الحبشة لخيريتكم عليهم ، ولكن صيانة للبيت العتيق الذى سنشرفه ونعظمه ونوقره ببعثه النبى الأمى محمد صلوات الله وسلامه عليه خاتم الأنبياء"[13] .

وهكذا وصلت بنا الأحداث إلى مولد خير خلق الله جميعا محمد صلى الله عليه وسلم ، وما بين مولده وبعثته صلى الله عليه وسلم وقعت أحداث كثيرة سوف نتوقف عن الخوض فيها لننتقل إلى الموضوع الأصلى فى هذا البحث وهو هجرة المسلمين إلى الحبشة ، وهو موضوع المبحث التالى .

* *

المبحث الثانى
الهجرة إلى الحبشة

أ-مقدماتها وأسبابها :

يروى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه "لما نزلت الآية "وأنذر عشيرتك الأقربين" صعد النبى على الصفا ، فجعل ينادى : يا بنى فهر ، يا بنى عدى - لبطون قريش - حتى اجتمعوا ، فجعل الذى لم يستطع أن

يخرج يرسل رسولا لينظر ما هو ، فجاء أبـو لهـب وقـريش ، فقـال النبى : أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلا بالوادى تريد أن تغيـر علـيكم ، أكنتم مصدقى ؟ قالوا ما جربنا عليك كذبا . قال : فإنى نذير لكم بين يدى عذاب شديد" فقال أبو لهب : تبا لك سائر اليوم ، ألهذا جمعتنا فنزل قولـه تعالى : "تبت يدا أبى لهب وتب"[14] .

منذ هذه اللحظة شعر محمد صلى الله عليه وسلم أنه يواجه مكـة بما تكره ، وأن مكانته الكبيرة عندهم لن تحول دون بطش كبرائهم بـه ، وعدوان سفائهم عليه ، وفى ذات اللحظة سادت مكة موجة مـن الدهـشة والاستنكار ، وأخذ صناديد قريش يستعدون لمواجهة هـذه الثـورة التـى اندلعت بغته .

ولا شك أن سادة مكة كان لديهم - مـن وجهـة نظـرهم - مـن الأسباب ما يدفعهم إلى رفض هذه الدعوة الجديدة التى فاجأهم بها محمـد صلى الله عليه وسلم ، ولم يتوقفوا عند مجرد الرفض وإنما انتقلوا بسرعة كبيرة إلى إعلان عداوتهم لصاحب الدعوة والعمل على إيذائه واضـطهاده بشتى الوسائل التى حفلت بها كتب السيرة وتواريخ الصحابه .

ولا أظننا بحاجة إلى التوقف طويلا لبيان مظاهر هذه العداوة مـن جانب قريش للنبى صلى الله عليه وسلم ، لكنى أشير إلـى بعـض هـذه المظاهر من خلال ما أوردته المصادر الموثقة .

من ذلك ما جاء فى مسند الإمام أحمد بن حنبل "عن أبـى حـازم عن أبى هريرة قال : قال أبو جهل : هـل يعفـر محمـد وجهـه بـين

أظهركم ؟ قال : فقيل : نعم ، قال : واللات والعزى – يمينا يحلف بها – لئن رأيته يفعل ذلك لأطأن على رقبته ، أو لأعفرن وجهه فى التراب . قال فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلى – زعم – ليطأ على رقبته ، قال : فما فاجأهم منه إلا وهو ينكص على عقبيه ويتقى بيديه . قال : قالوا مالك ؟ قال : إن بينى وبينه لخندقان من نار وهَوْلاً وأجنحة . فقال رسول صلى الله عليه وسلم : لو دنا منى لخطفته الملائكة عضوا عضوا .." [15] .

ومن ذلك ما روى عن عروة بن الزبير قال : قلت لعبد الله بن عمرو بن العاص : أخبرنى بأشد شئ صنعه المشركون برسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى بفناء الكعبة ، إذ أقبل عقبة بن أبى معيط فأخذ بمنكب النبى صلى الله عليه وسلم ، ولوى ثوبه فى عنقه فخنقه به خنقا شديدا ، فأقبل أبو بكر فأخذ بمنكبه ودفعه عن رسول صلى الله عليه وسلم وقال : أتقتلون رجلا أن يقول ربى الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم.." [16] .

وفضلا عن ذلك فقد تواترت الروايات عن أشكال أخرى من صور اضطهاد قريش للنبى صلى الله عليه وسلم كالاستهزاء به ، والسخرية منه ، والقاء القاذورات أمام بيته ، ووضع سلا الجزور على ظهره وهو ساجد يصلى عند الكعبة ونحو ذلك مما لا نطيل بذكره لشهرته وتواتر الروايات به[17] .

ولما أخفقت قريش فى النيل من عزيمة محمد صلى الله عليه وسلم بمثل هذه الأعمال المؤذية والتى بلغت حد التآمر على قتله صلى الله

عليه وسلم ، لجأت إلى طريق الملاينة والإغراء ، يوضح ذلك ما تـواتر فى كتب السيرة والطبقات والتاريخ ومن أن قريشا "رأت أن تجرب أسلوبا آخر تجمع فيه بين الترغيب والترهيب" [18] .

وانتهاجا لهذا الأسلوب أرسلت قريش عتبة بن ربيعة فذهب إلـى رسول الله صلى الله عليه وسلم وابتدره قائلا : يا ابن أخى ، إنك منا حيث قد علمت من المكان فى النسب ، وقد أتيت قومك بأمر عظيم ، فرقت بـه جماعتهم ، فاسمع منى أعرض عليه أمورا لعلك تقبل بعضها .

وعرض عتبة عليه صلى الله عليه وسلم المال والـشرف والجـاه والسؤدد والملك فما كان منه صلى الله عليه وسلم إلا أن تلا سورة السجده "حميم ، تنزيل من الرحمن الرحيم" إلى قوله تعالى : "فإن أعرضوا فقـل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود" .

لقد أراد عتبة بن ربيعة – ومن ورائه قريش – أن يثنـى النبـى صلى الله عليه وسلم عن دعوته مقابل عرض من الدنيا ، لكنه ما إن سمع هذه الآيات حتى وضع يده علي جنبه وقام كأن الصواعق ستلاحقه وعـاد إلى قريش طالبا منها أن تدع محمدا وشأنه" [19] .

لم تيأس قريش وأعادت المحاولة مرة أخرى لكنها لم تسمع مـن محمد صلى الله عليه وسلم سوى تلك الكلمة التى دوت فى أرجـاء الـدنيا "والله يا عم ، لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى يسارى ما تركـت هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك دونه "واستعبر صلى الله عليه وسـلم

وظن أن أبا طالب بدا له فى أمره ، فرق أبو طالب وقال : يا ابن أخـــى ، قل ما أحببت ، فو الله لا أسلمك أبدا" [20] .

وإذا كان صناديد الكفر من قريش لم يتمكنوا من النيل من محمـــد صلى الله عليه وسلم لما حباه الله به من عصمة وحفظ مـــن النـــاس "والله يعصمك من الناس" ولما يسر له من حماية عمه إبى طالب لـــه ، فـــإنهم راحوا يصبون جام غضبهم على المستضعفين والموالى من السابقين فـــى الإسلام من أمثال عمار بن ياسر وأبيه وأمه وبلال بن رباح وخَبَّاب بـــن الأرت وغيرهم ممن تحولت حرب المـــشركين علـــيهم مـــن الـــسخرية والاستهزاء إلى التنكيل بهم وإزهاق أرواحهم[21] .

لقد كان المشركون فى مكة يقفون هذا الموقف من الإسلام ونبيـــه صلى الله عليه وسلم وأتباعه انطلاقًا من أمرين ، أولهما : أن الدين الجديد قد سفه دينهم الذى كانوا عليه وهو دين آبائهم وأجدادهم فحقـــر الأصـــنام وبين أنها لا تنفع ولا تضر وقرر أن من يملك ذرة من عقل لا يمكنـــه أن يقول بألوهية حجر لا يسمع ولا يبصر ولا يغنى عنه من الله شيئًا .

وثانيهما : أن الدين الجديد – وهو يعلن المساواة بين الناس جميعا – سوف يقضى على ما كان لكبرائهم من جاه وسلطة وغيرها مما كـــانوا يتمتعون به من امتيازات فى مكة ، بل وفى مجتمع الجزيرة العربية كله .

لذلك أعلنوا عداوتهم للإسلام منذ اللحظة الأولى وأججـــوا ضـــد النبى واتباعه حربا لا هوادة فيها وهو ما دعا النبى صلى الله عليه وســـلم

إلى أن يفكر لأصحابه فى مخرج ينجيهم من هذا العذاب ، فكان هذا المخرج هو الهجرة إلى الحبشة ، وهو موضوع بحثنا التالى .

* *

الهجرة إلى الحبشة

ب-وقائعها ودروسها :

أدركت قريش طوال عامين من محاولات الكيد لمحمد صلى الله عليه وسلم وإيذائه – أدركت أنها لن نستطيع النيل منه أو إسكات صوته عن الدعوة إلى الله عز وجل ، وذلك لأن الله الذى أمره بإبلاغ دعوته هو عاصمه من الناس (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ) [المائدة : 67] .

كذلك كان موقف أبى طالب فى الدفاع عن النبى وحمايته مما أيأسهم من النيل منه صلى الله عليه وسلم ، وقد كان عمه – بتوفيق الله تعالى – جلدا فى حمايته صلبا فى الدفاع عنه حتى أنه أعلنها مدوية .

والله لن يصلوا إليك بجمعهم

حتى أوسد فى التراب دفينا

فاتجهت قريش – عوضا عن ذلك – إلى المستضعفين من المسلمين ، تصب عليهم جام غضبها ، ومكنون حقدها فى أشكال من التعذيب لا يتحملها البشر استشهدت بسببها ام عمار بن ياسر وكذا أبوه

رضى الله عنهم . وخوفا من النبى صلى الله عليه وسلم على أصحابه أن يفتنوا فى دينهم أشار عليهم بالهجرة إلى الحبشة . والسؤال الآن :

لماذا أختار النبى صلى الله عليه وسلم الحبشة خاصة مهجرا لأصحابه ؟ يمكن إجمال الجواب على ذلك بأمرين :

الأول : أن النبى صلى الله عليه وسلم لم يكن يأمن على أصحابه أيا من القبائل العربية البعيدة عن مكه ، ولم يكن يأمن هجرتهم إلى اليمن ولا إلى الحيرة أو أهل الكتاب . ويوضح الدكتور أحمد شلبى هذا السبب فى قوله :

"لم يفكر الرسول صلى الله عليه وسلم .. أن يهاجروا إلى إحدى القبائل العربية ، لأنها كانت سترفض دعوته وتعلن ذلك فى موسم الحج مجاملة لقريش أو تمسكا بدينها الوثنى ولم يأمن هجرتهم إلى مواطن أهل الكتاب من اليهود والنصارى ، لأن كلتا الجماعتين كانت تنافس الأخرى ، ولن تقبلا منافسا ثالثا ، خصوصا من القرشيين الذين كانوا يتعالون عليهم ، كما كانت اليمن مستعمرة للفرس المجوس الذين لا يعترفون بدين سماوى ، والذين أرسل كسرى ملكهم إلى عامله "باذان" على اليمن يقول له : ابعث إلى هذا الرجل الذى بالحجاز (الرسول صلى الله عليه وسلم) رجلين جلدين من عندك ليأتيانى به ، كما كانت الحيرة والشام واليمن بعيدة جدا ، والسفر إليها بين القبائل العربية غير مأمون ، ولقريش بها مصالح تجارية قائمة ، ولهم إليها رحلات تجارية منتظمة"[22] .

الأمر الثانى : أن الحبشة كانت معروفة للعرب منذ زمن بعيد ، وكان للقبائل العربية وجود كبير بها كما بينا من قبل ، وكانت السفن التجارية تتحرك بينها وبين البلاد العربية غدوا ورواحا فى أوقات محددة ، كما كانت الرحلة إليها لا تنطوى على مخاطر بالنسبة للمهاجرين من المسلمين .

الأمر الثالث : أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان بالفعل قد أخذ الحيطة لأتباعه فى هجرتهم إلى الحبشة "فقد تمت مراسلات بين الرسول صلى الله عليه وسلم والنجاشى وافق بعدها النجاشى على قبول المسلمين المهاجرين وحمايتهم كما سنقف عليه بعد قليل .

الهجرة الأولى :

يذكر ابن الأثير أن النبى صلى الله عليه وسلم لما رأى "ما يصيب أصحابه من البلاء ، وما هو فيه من العافية بمكانه من الله عز وجل ، وعمه أبى طالب ، وأنه لا يقدر على أن يمنعهم قال : لو خرجتم إلى أرض الحبشة ، فإن فيها ملكا لا يظلم أحد عنده حتى يجعل الله لكم فرجا ومخرجا عما أنتم فيه . فخرج المسلمون إلى الحبشة مخافة الفتنة وفرارا إلى الله بدينهم ، فكانت أول هجرة فى الإسلام" [23] .

كانت هذه الهجرة – كما تتفق على ذلك مصادر السيرة النبوية وكتب التاريخ – فى شهر رجب من السنة الخامسة من بعثة النبى صلى الله عليه وسلم ، وقد خرج المسلمون – كما يذكر صاحب الطبقات – متسللين سرا ، وكانوا أحد عشر رجلا وأربع نسوة حتى انتهوا إلى

الشعيبة منهم الراكب والماشى ، ووفق الله تعالى للمسلمين ساعة جاءوا سفينتين للتجار حملوهم فيهما إلى أرض الحبشة بنصف دينار .. وخرجت قريش فى آثارهم حتى جاءوا البحر حيث ركبوا فلم يدركوا منهم أحدا ، قالوا : وقدمنا أرض الحبشة فجاوَرْنا بها خير جار ، أَمِنَّا على ديننا ، وعبدنا الله لا نؤذى ولا نسمع شيئا نكرهه.." [24] .

كان ذو النورين ، عثمان بن عفان τ وزوجته رقية بنت رسول صلى الله عليه وسلم أول المهاجرين إلى الحبشة ، فقد أورد الإمام البخارى حديثا بسند موصول إلى أنس قال : "أبطأ على رسول صلى الله عليه وسلم خبرهما ، فقدمت امرأة فقالت له : لقد رأيتهما وقد حمل عثمان زوجته على حمار ، فقال صلى الله عليه وسلم صحبهما الله ، إن عثمان لأول من هاجر بأهله بعد لوط"[25] .

أما بقية المهاجرين – بعد عثمان وزجته رضى الله عنهما – فكانوا – كما يذكر ابن إسحاق وغيره – عبد الرحمن بن عوف ، والزبير بن العوالم وأبو حذيفة بن عتبه ومصعب بن عمير وأبو مسلمة بن عبد الأسد وعثمان بن مظعون وعامر بن ربيعة وسهيل بن بيضاء وأبو سبرة ابن أبى رهم العامرى وحاطب ابن عمرو العامرى ، وأما النسوة فهن سهلة بنت سهل امرأة أبى حذيفه وأم سلمة بنت أبى أمية امرأة أبى سلمة وليلى بنت أبى حثمة إمرأة عاصم بن ربيعة[26] .

وقد جاء فى صحيح البخارى أن أبا بكر الصديق τ قد أراد اللحاق بالمهاجرين إلى الحبشة فى هذه الهجرة الأولى فرارا من أذى قريش ، لكنه فيما يبدو قد ضل الطريق فسار فى طريق اليمن حتى إذا ما

بلغ بُرك الغَماد – وهو موضع على خمس ليال من مكة – لقيه ابن الدَّغِنَه – وهو من حلفاء بنى زهرة القرشية – فقال له : أين تريد يا أبا بكر ، فقال أبو بكر : أخرجنى قومى ، فأنا أريد أن أسيح فى الأرض وأعبد ربى . فقال له ابن الدغنة ؛ إن مثلك لا يخُرج ولا يُخَرج ، فإنك تكسب المعدوم ، وتصل الرحم ، وتحمل الكَلّ ، وتقرى الضيف ، وتعين على نوائب الحق .

فأجاره وأعاده معه إلى مكة حيث أعلن لقريش أنه فى جواره ، فوافقت قريش على ذلك واشترطت عليه أن تكون عبادته فى داره ، وألا يستعلن ، وبعد مدة أخذ أبو بكر يجتهد بالقراءة فى فناء داره ، "وكان رجلا بكاء لا يملك دمعه حين يقرأ القرآن" فيجتمع إليه أبناء ونساء المشركين ، يعجبون وينظرون إليه ويستمعون القرآن مما أفزع قريشا ودفعها إلى مطالبة ابن الدغنة بأن يكفه عن ذلك، فخيره هذا بين الإسرار بعبادته أو أن يرد عليه جواره ، فرد عليه أبو بكر جواره وقال "إنى أرد عليك جوارك وأرضى بجوار الله" .

ولأمر ما أبقى الله أبا بكر بمكة إلى جوار نبيه صلى الله عليه وسلم مستجيرًا بالله سبحانه وتعالى ومحتملا أذى المشركين من قريش ، بعد أن كان الرسول صلى الله عليه وسلم قد آذن له بالهجرة إلى الحبشة[27] .

إلى هذا الحد تكون قد وقفنا على وقائع هذا الجزء من الهجرة إلى الحبشة ، أو نقول بتعبير أدق ، أنتهينا من سرد وقائع الهجرة الأولى إلى الحبشة .

وقد أشرت عند الحديث عن أسباب اختيار الرسول صلى الله عليه وسلم الحبشة مهجرا للمسلمين دون غيرها من الأماكن – أشرت إلى أنه كان من بين هذه الأسباب أنه تمت مراسلات بين النبى صلى الله عليه وسلم والنجاشى وافق بعدها النجاشى على قبول المهاجرين المسلمين لكن أخبارا أخرى أوردتها كتب السيرة والتواريخ تفيد أن هؤلاء المهاجرين الأوائل كانوا يمثلون وفدا بعث به النبى صلى الله عليه وسلم إلى النجاشى للتعرف على مدى رغبته واستعداده لقبول المسلمين المهاجرين وحمايتهم .

وقد يكون هذا الاحتمال أكثر قبولا للعقل لأنه يعطى تفسيرًا معقولا لعودتهم بعد شهرين من خروجهم ، فقد خرجوا فى رجب من السنة الخامسة للبعثة النبوية ، وأقاموا فى الحبشة شعبان ورمضان ثم رجعوا إلى مكة فى شوال ، وكان فيهم التاجر والمتكلم وصاحب النفوذ والخبير بالحبشة وأهلها ، فمكثوا هذه المدة يفاوضون الملك الحبشى فى أمر إخوانهم ومن جانبه أرسل النجاش وفدا حبشيًا إلى الرسول صلى الله عليه وسلم بمكة ، وبعد عودة وفد النجاشى – الذى اعتنق أفراده الإسلام جميعا – رحب النجاشى بهجرة المسلمين إليه .

وقد ذكر ابن إسحاق وغيره قصة هذا الوفد الذى بعث به النجاشى إلى النبى صلى الله عليه وسلم وفيها أن هذا الوفد – وعدده قريب من عشرين رجلا – دخل على النبى وهو فى المسجد ، فجلسوا إليه وكلموه وسألوه ، ورجال من قريش فى أنديتهم حول الكعبة .

فلما فرغوا من مسألة رسول صلى الله عليه وسلم عما أرادوا دعاهم إلى الله عز وجل ، وتلا عليهم القرآن ، فلما سمعوه فاضت أعينهم من الدمع ، ثم استجابوا له ، وآمنوا به وصدقوه ، وعرفوا منه ما كان يوصف لهم فى كتابهم من أمره .

فلما قاموا عنه اعترضهم أبو جهل بن هشام فى نفر من قريش ، فقالوا : خيَّبكم الله من ركب !! بعثكم مَن وراءكم من أهل دينكم ترتادون لهم لتأتوهم بخبر الرجل (الرسول صلى الله عليه وسلم) فلم تطمئن مجالسكم عنده حتى فارقتم دينكم وصدقتموه بما قال ، ما نعلم ركبا أحمق منكم .

فقالوا لهم : سلام عليكم ، لانجاهلكم ، لنا ما نحن عليه ، ولكم ما أنتم عليه ، ولما اطمأن الرسول إلى صدق النجاشى أمر المسلمين بالهجرة إليه[28] .

لقد سقت قصة وفد النجاشى إلى النبى صلى الله عليه وسلم لما تحمل من دلالات تفيد فى التوصل إلى تفسير صحيح لعودة المهاجرين الأوائل من الحبشة بعد شهرين فقط من إقامتهم بها ، ولأبين خطأ ما قدمته بعض المصادر فى تفسيرها لهذه العودة السريعة لهؤلاء المهاجرين استنادًا إلى ما عرفت باسم قصة الفرانيق .

ففى بيان أسباب رجوع أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم من أرض الحبشة يقول ابن سعد فى طبقاته :

"أخبرنا محمد بن عمر قال : حدثنى يونس بن محمد بن فضاله الظفرى عن أبيه قال : وحدثنى كُثيرين زيد عن عبد المطلب بن عبد الله بن حنطب قالا : رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم من قومه كفًّا عنه ، فجلس خاليا فتمنى فقال "ليته لا ينزل على شئ ينفرهم عنى" ، وقارب رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه ودنا منهم ، ودنوا منه ، فجلس يوما مجلسا فى ناد من تلك الأندية حول الكعبة ، فقرأ عليهم "والنجم إذا هوى" حتى إذا بلغ "أفرأيتم اللات والعزى ، ومناة الثالثة الأخرى" ألقى الشيطان كلمتين على لسانه، (تلك الغرانيق العلا ، وإن شفاعتهن لترتجى] فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم بهما ، ثم مضى فقرأ السورة كلها ، وسجد وسجد القوم جميعا ، ورفع الوليد بن المغيرة ترابا إلى جبهته فسجد عليه ، وكان شيخا كبيرا لا يقدر على السجود .

ويقال : إن أبا أحيحة سعيد بن العاص أخذ ترابا سجد عليه ، رفعه إلى جبهته ، وكان شيخا كبيرًا . فبعض الناس يقول : إنما الذى رفع التراب الوليد ، وبعضهم يقول : أبو أحيحة ، وبعضهم يقول كلاهما فعلا ذلك . فرضوا بما تكلم به رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا : قد عرفنا أن الله يحيى ويميت ، ويخلق ويرزق ، ولكن آلهتنا هذه تشفع لنا عنده ، وأما إذا جعلت لها نصيبا فنحن معك . فكبر ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم من قولهم حتى جلس فى البيت ، فلما أمسى أتاه جبريل عليه السلام فعرض عليه السورة ، فقال جبريل : جئتك بهاتين الكلمتين ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم "قلت على الله ما لم يقل"

فأوحى الله إليه" وإن كادوا ليفتنونك عن الذى أوحينا إليك لتفتـرى علينـا غيره ، وإذا لا تخذوك خليلا" إلى قوله "ثم لا تجد لك علينا نصيرا" .

ويستمر ابن سعد فى هذه القصة فيذكر رواية عن الحـارث بـن هشام وفيها قوله :

"فشت تلك السجده فى الناس حتى بلغـت أرض الحبـشة ، فبلـغ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أهل مكة قد سجدوا وأسلموا ، حتى أن الوليد بن المغيره ، وأبا أحيحة قد سجدا خلف النبـى صـلى الله عليه وسلم ، فقال القوم : فمن بقى فى مكة إذا أسلم هـؤلاء ؟ وقـالوا : عشائرنا أحب إلينا ، فخرجوا راجعين ، حتى إذا كانوا دون مكة بـساعة من نهار، لقوا ركبا من كنانة ، فسألوهم عن قريش وعن حـالهم ، فقـال الركب : ذكر محمد آلهتهم بخير فتابعه الملأ ، ثم ارتد عنها فعـاد لـشتم آلهتهم وعادوا له بالشر ، فتركناهم على ذلك ، فأتمر القوم فـى الرجـوع إلى أرض الحبشة ، ثم قالوا : قد بلغنا، ندخل فننظر مـا فيـه قـريش ، ويحدث عهدا من أراد بأهله ثم يرجع .

ويكمل صاحب الطبقات قصته ، فيروى عن أبى بكر بـن عبـد الرحمن قوله : "دخلوا مكة ، ولم يدخل أحد منهم إلا بجوار ، إلا ابـن مسعود ، فإنه مكث يسيرا ثم رجع إلى أرض الحبشة ، قال محمد بن عمر : فكانوا خرجوا فى رجب سنة خمس فأقاموا شعبان وشـهر رمـضان ، وكانت السجدة فى شهر رمضان ، وقدِموا فى شوال سنة خمس"[29] .

وقد أثبت هذه القصة – ضمن من أثبتوها ابن الأثير فى تاريخه ، كنا ذكرها الشيخ محمد بن عبد الوهاب فى مؤلفه فى السيرة النبوية ، ومن العجيب أنه ذكرها دون تعليق أو نقد ، وعن هؤلاء نقلها الكثيرون من المؤلفين المعاصرين .

وهناك روايات أخرى لهذه القصة تصنيف إلى ما قدمناه منها بعض الإضافات ، ومنها قولهم : إن عبارة "تلك الغرانيق العلا ، وإن شفاعتهن لترتجى" كانت من قول الشيطان ، وأن المشركين سمعوها وحدهم ولم يسمعها المسلمون ، فسجد المشركون بسجود المسلمين[3] .

والحق أننا لو قبلنا هذه القصة باعتبارها السبب فى رجوع المهاجرين الأوائل من الحبشة إلى مكة لوجدنا أنفسنا فى تصادم مع نصوص القرآن الكريم ، وعصمة النبى صلى الله عليه وسلم فى قضية الوحى ، فضلا عن التعارض مع عقيدة التوحيد الذى هو أصل العقيدة الإسلامية .

من أجل ذلك وجدت هذه القصة – بسياقها الذى عرضناه – معارضة شديدة من عدد كبير من العلماء المحققين فى القديم والحديث ، ومنهم – على سبيل المثال الحافظ ابن كثير الذى يقول فى تفسيره :

"قد ذكر كثير من المفسرين هاهنا قصة الغرانيق وما كان من رجوع كثير من المهاجرة إلى أرض الحبشة ظنا منهم أن مشركى قريش قد أسلموا . ولكنها من طرق كلها مرسلة ، ولم أرها مسنده من وجه صحيح . والله أعلم" [31] .

ومنهم القاضى عياض وابن حجر والشيخ الألبانى الذى عرض رأيه فى هذه القصة فى رسالة كتبها تحت عنوان "نصب المجانين لنسف قصة الفرانيق" وقد خرج فيها أحاديثها ، وحكم عليها بالضعف والبطلان .

كذلك عارض الشيخ محمد الغزالى هذه القصة بشدة وهاجم القائلين بها بعنف حيث قال : "ويزعم بعض المغفلين أنه وقعت هدنة حقا بين الإسلام والوثنية، أساسها أن محمدا صلى الله عليه وسلم تقرب إلى المشركين بمدح أصنامهم والاعتراف بمنزلتها ، وأن هذه الهدنة هى التى أعادت المسلمين من الحبشة" .

ويستند الشيخ الغزالى فى رفضه لهذه القصة بمعارضتها للبلاغة القرآنية فيذكر أن هؤلاء المغفلين يزعمون أن محمدا عليه الصلاة والسلام قال فى مدح الأصنام : "تلك الغرانيق العلا ، وإن شفاعتهن لترتجى" ثم يقول : وأين وضَع هذه الكلمات ؟ وضَعَها فى سورة النجم" مقحمة وسط الآيات التى جاء فيها ذكر هذه الأصنام ، فأصبحت هكذا (أَفَرَأَيْتُمُ اللاتَ وَالْعُزَّى ، وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى، [تلك الغرانيق العلا ، وإن شفاعتهن لترتجى] أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنثَى ، تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى ، إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاء سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنفُس) .

ويكون معنى الكلام على هذا : خبرونى عن أصنامكم ، أهى كذا وكذا ؟ إن شفاعتها مَرجوّه ، إنها أسماء لا حقائق لها ، خرافات ابتدعت واتبعت ، ما لكم جعلتموها إناثا ونسبتموها لله وأنتم تكرهون نسبة الإناث لكم ؟ تلك إذا قسمة جائزة !! فهل هذا كلام يصدر عن عاقل فضلا عن

أن ينزل به وحى حكيم ؟ ولكن هذا السخف وجد من يكتبه وينقله ، إن محمدا صلى الله عليه وسلم لو كذب على الله باختلاق كلام عليه لقطع عنقه بنص الكتاب الذى جاء به . قال الله جل شأنه : "ولو تقول علينا بعض الأقاويل ، لأخذنا منه باليمين ، ثم لقطعنا منه الوتين ، فما منكم من أحد عنه حاجزين" .

وعلى ذلك يعلل الشيخ الغزالى سجود المشركين مع المسلمين بقوله : "والذى ورد فى الصحيح أن الرسول عليه الصلاة والسلام قرأ سورة "النجم" فى محفل يضم مسلمين ومشركين ، وخواتيم هذه السورة قوارع تطير لها القلوب ، فلما أخذ صوت الرسول صلى الله عليه وسلم يهدر بها ويرعد بنذرها حتى وصل إلى قول الله :

"..وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى ، فَغَشَّاهَا مَا غَشَّى إلى وَأَنتُمْ سَامِدُونَ " كانت روعة الحق قد صدعت العناد فى نفوس المستكبرين والمستهزئين ، فما تمالكوا أن يخرو الله ساجدين مع غيرهم من المسلمين . فلما نكسوا على رءوسهم وأحسوا أن جلال الإيمان لوى زمامهم ندموا على ما كان منهم ، وأحبوا أن يعتذروا عنه بأنهم ما سجدوا مع محمد صلى الله عليه وسلم إلا لأن محمدا عطف على أصنامهم بكلمة تقدير[32] .

والذى اعتقده أن الذين تشككوا فى قصة الغرانيق هذه كانوا على حق ، وأن الأدلة التى ساقوها لذلك تصح فى نظرى من الناحيتين الدينية والعقلية كما أوضحت ذلك من قبل ، وأن القصة كما وردت فى بداية حديثنا عنها لا تصلح كسبب لرجوع المهاجرين الأوائل إلى مكة .

ويمكن أن نضيف إلى ما سبق من أدلة على ضعف هذه القصة ما يفيد أن المهاجرين الأوائل كانوا يمُثلون – أو بعضهم – وفدا من الرسول صلى الله عليه وسلم إلى النجاشى ليعرف مدى رغبة النجاشى واستعداده لقبول المسلمين المهاجرين وحمايتهم .

وبالتالى أرسل النجاشى – كما يروى ابن إسحاق – وفدا إلى النبى صلى الله عليه وسلم ليتعرف خبر الرسول وحقيقة ما يدعو إليه قبل أن يسمح للمسلمين بالهجرة إلى بلاده ويبسط عليهم حمايته ، فلما عاد وفد النجاشى – وكانوا قد اعتنقوا الإسلام جميعا – وأخبروه بحقيقه الدين الجديد ، رحب النجاشى بهجرة المسلمين إلى بلاده[33] .

يؤكد ذلك ما قاله أبو جهل لوفد النجاشى بعد أن عرف تصديقهم بمحمد وإيمانهم بدعوته : "خيبكم الله من ركب : بعثكم من وراءكم من أهل دينكم ترتادون لهم لتأتوهم بخبر الرجل (الرسول) فلم تطمئن مجالسكم عنده حتى فارقتم دينكم وصدقتموه بما قال .

وعلى أية حال ، فقد عاد المهاجرون الأوائل إلى مكة ليفاجأوا بأن الاضطهاد الواقع على الإسلام أشد وأحد فدخل بعضهم مكة مستجيرًا بمن يعرف من كبرائها ، وتوارى الآخرون[34] .

ب-الهجرة الثانية

يروى ابن سعد فى طبقاته عن أم سلمة رضى الله عنها وغيرها قولهم : "لما قدم أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم مكة من الهجرة الأولى اشتد عليهم قومهم ، وشطت بهم عشائرهم ، ولقوا منهم أذى

شديدا ، فأذن لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الخروج إلى أرض الحبشة مرة ثانية[35] وكان عدد من خرج فى هذه الهجرة من الرجال ثلاثة وثمانين رجلا ومن النساء إحدى عشرة امرأة قرشية وسبع غرائب ، فأقام المهاجرون بأرض الحبشة عند النجاشى بأحسن جوار .

لكن قريشا لم يهدأ لها بال ، كيف والمسلمون قد يسر الله لهم مكانا آمنا ينعمون فيه بالحماية وحرية العبادة ؟ فقررت مطاردتهم ومحاولة استعادتهم إلى مكة، فأرسلت – كما جاء فى الفتح الربانى – عمرو بن العاصى ، وعمارة بن الوليد إلى النجاشى بهدية ليسيئا من سمعة المهاجرين فيطردهم النجاشى .

فلما دخلا على النجاشى سجدا له ، ثم ابتدراه عن يمينه وعن شماله ، ثم قالا له : إن نفرا من بنى عمنا نزلوا أرضك ، ورغبوا عنا وعن ملتنا ، قال : فأين هم ؟ قالوا : هم فى أرضك فابعث إليهم ، فبعث إليهم : فقال جعفر (ابن أبى طالب) : أنا خطيبكم اليوم فاتبعوه ، فلما دخل على النَجاشى سلم ولم يسجد ، فقالوا له : مالك لا تسجد للمالك ؟ قال : إنا لا نسجد إلا لله عز وجل ، قال وما ذاك ؟ قال : إن الله بعث إلينا رسوله صلى الله عليه وسلم وأمرنا ألا نسجد لأحد إلا لله عز وجل ، وأمرنا بالصلاة والزكاة .

فقال عمرو بن العاص : فإنهم يخالفونك فى عيسى بن مريم ، قال : ما تقولون فى عيسى بن مريم وأمه . قالوا : نقول كما قال الله عز وجل هو كلمة الله وروحه ألقاها إلى العذراء البتول التى لم يمسها بشر ولم يفرضها ولد . قال : فرفع عودا من الأرض ثم قال : يا معشر الحبشة

والقسيسين والرهبان ، والله ما يزيدون على الذى نقول فيه ما يَسْوَى هذا ، مرحبا بكم وبمن جئتم من عنده ، أشهد أنه رسول الله ، فإنه الذى نجد فى الإنجيل وإنه الرسول الذى بشر به عيسى بن مريم انزلوا حيث شئتم ، والله لولا ما أنا فيه من الملك لأتيته حتى أكون أنا أحمل نعليه وأوضئه ... ثم أمر النجاشى بهدية الأخرين فردت إليهما [36] .

ويحكى ابن هشام هذا الموقف بشئ من التفصيل فيذكر أن النجاشى سأل جعفر بن أبى طالب : هل معك مما جاء به عن الله شيء ؟ قال نعم ، قال : فاقرأه على ، فقرأ عليه جعفر صدرا من سورة مريم فبكى النجاشى حتى اخضلت لحيته ، وبكى أساقفته حتى أبلت مصاحفهم حين سمعوا ماتلا عليهم . ثم قال النجاشى : إن هذا والذى جاء به عيسى ليخرج من مشكاة واحدة . انطلقا فلا والله لا أسلمهم إليكما[37] .

ولما خرجا من عند النجاشى قال عمرو بن العاصى : والله لآتينهم غدا بما أستأصل به خضراءهم ولأخبرنه أنهم يزعمون أن عيسى بن مريم عبد . وطلب مقابلة النجاشى من الغد وقال له : أيها الملك . إنهم يقولون فى عيسى بن مريم قولا عظيما ، فأرسل إليهم واسألهم عما يقولون فيه . فلما دخلوا عليه قال لهم : ما تقولون فى عيسى بن مريم فقال جعفر بن أبى طالب ك نقول فيه الذى جاءنا به نبينا صلى الله عليه وسلم ، هو عبد الله ورسوله وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول ، فقال النجاشى : والله ما عدا عيسى بن مريم ما قلت ، ثم قال : اذهبوا فأنتم شيوم (آمنون) بأرضى ، من سبكم غرم (أى عاقبناه)

فانصرفوا . ورجع بعض المهاجرين إلى مكة قبل هجرة الرسول إلى المدينة ، وأقام بعضهم فى الحبشة إلى السنة السابعة من الهجرة[38] .

وهكذا أخفقت حيلة عمرو ، وعاد الوفد إلى مكة يجر أذيال الخيبة ، وأدركت قريش أنها لن تشبع ضغينتها على الإسلام وأهله إلا فى حدود سلطانها فزادت من اضطهادها لمن هم تحت أيديها . وعاش المسلمون فى الحبشة آمنين مطمئنين حتى سمعوا بهجرة الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المدينة فرجع منهم ثلاثة وثلاثون رجلا ، ومن النساء ثمان ، ومات منهم رجلان بمكه ، وحبس سبعة ، وشهد بدرا منهم أربعة وعشرون رجلا[39] .

المبحث الثالث

آثار الهجرة إلى الحبشة ونتائجها

لقد ترتب على هجرة المسلمين إلى الحبشة وانعتاقهم من تنكيل كفار قريش بهم عدد من الآثار والنتائج المهمة التى كانت لها آثارها البالغة فى تاريخ الدعوة إلى الإسلام . وفيما يلى نوجز أهم هذه النتائج والآثار .

أ-اشتداد الحرب على الرسول وصحابته :

فى حديث لأم المؤمنين أم سلمة رضى الله عنها أن النجاشى رفض هدايا قريش قائلا "ردوا عليهما هدايا هما ، فلا حاجة لنا بها ، فوالله ما أخذ الله منى الرشوة حين رد علىَّ ملكى فآخذ الرشوة فيه ، وما

أطاع الناس فيَّ فأطيعهم فيه . قالت : فخرجا من عنده مقبوحين مـــردودا عليهما ما جاءا به .." (4)

وهكذا عاد وفد قريش من الحبشة يجر اذيال الخيبة ، ومع أن ذلك كان فتحًا كبيرًا للإسلام فإنه مثل صدمة كبيرة لكفار مكة جعلتهم يوجهون كل حقدهم وغيظ قلوبهم إلى الرسول صلى الله عليـــه وســـلم وأصـــحابه المقيمين معه بمكه ، فقرروا تشديد الحرب على الرسول والذين معه .

وكان أول مظهر لذلك إجماعهم على مقاطعة بنى هاشـــم وبنـــى المطلب ، وتعاهدهم على ألا يتعاملوا مع هذين البيتين ، فـــلا يتزوجـــون منهم ، ولا يزوجونهم من أنفسهم ، ولا يتجرون معهم حتى يسلموا إلـــيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقتلوه ، وكتبوا بذلك صحيفة علقوها فـــى جوف الكعبة ، فأقاموا على ذلك سنتين أو ثلاثا ، حتى جهدوا ، لا يـــصل إليهم شئ إلا سرا مستخفيا ممن أراد صلتهم من قريش .

وهكذا ظل النبى وأصحابه محصورين مهجورين فى شعب أبـــى طالب ، واشتد عليهم الحال – كما تذكر كثير من الروايات – حتى أكلـــوا أوراق الشجر .

وقد رثى بعض القرشيين لحال بنى هاشم وبنى المطلب فتعاقـــدوا على نقض الصحيفة وإخراجهم من الشعب ، وكان من هؤلاء زهير بـــن أمية ابن عاتكة عمة رسول صلى الله عليه وسلم ، وهو الذى حرض قومه على نقض هذه الصحيفة ، وكان أبو طالب قد أخبرهم بما سمعه من النبى صلى الله عليه وسلم من أمر هذه الصحيفة وأن الأرضة أكلتهـــا ، فلمـــا

شقوا الصحيفة وجدوها على ما وصفها به صلى الله عليه وسلم . فعاد بنو هاشم وبنو المطلب إلى مساكنهم بعد ما ذاقوه من العذاب [41] .

وقد كان هذا الحصار الفظيع شكلا من أشكال تصعيد المشركين من حربهم على الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته بعد ما فشلوا فى استعادة المسلمين المهاجرين إلى الحبشة "فلما رأت قريش أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كثروا وعزوا بعد إسلام حمزة بن عبد المطلب ، وعمر ابن الخطاب رضى الله عنهما ، وأن المسلمين الذين هاجروا إلى الحبشة قد نزلوا بلدا أصابوا به أمنا وقرارا ، وأن النجاشى قد منع المسلمين وأمنهم ، وأن الإسلام بدأ يفشو فى القبائل ، أهاجها الأمر ، واشتد بلاؤهم على المسلمين فى مكة ، وعزمت قريش على قتل النبى صلى الله عليه وسلم "[42] وتعاقدوا على مقاطعة بن هاشم وبنى عبد المطلب حتى يسلموا رسول الله لهم ليقتلوه ، لكن هذه المقاطعة قد انتهت على النحو الذى سبقت الإشارة إليه .

ب-انتشار الإسلام فى الحبشة :

رأينا من خلال الوفود والمراسلات بين النبى صلى الله عليه وسلم والنجاشى ميله للإسلام ، وهو ما بدى فى الحوار الذى دار بين النجاشى ووفد قريش ، وما ظهر فى حمايته للمسلمين وطرده للوفد القرشى ، ورأينا كذلك قساوسته ورهباته وأعينهم تفيض من الدمع عندما سمعوا آيات الله تتلى عليهم ، فكان هذا إيذانا بانتشار الإسلام بين الأحباش ، لاسيما وقد قرر النجاشى عندما سمع القرآن من جعفر أبى طالب أنه لا

يختلف فى شئ عما جاء به عيسى عليه السلام ، وأن ما جاء بـه محمـد والذى جاء به عيسى ليخرج من مشكاة واحدة .

وقد روى ابن سعد فى طبقاته حديثًا يفيد إسلام النجاشى ، وفيه أن عثمان بن عفان قال للنبى عندما أذن لهم بالهجرة ثانية إلى الحبشة ، قـال عثمان : يا رسول الله : فهجرتنا الأولى وهذه الآخـرة إلـى النجاشـى ولست معنا ؟ فقال رسول صلى الله عليه وسلم : أنتم مهاجرون إلـى الله وإلىَّ ، لكم هاتان الهجرتان .. فلما كان شهر ربيع الأول سنة سبع مـن هجرة رسول الله إلى المدينة ، كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلـى النجاشى كتابا يدعوه فيه إلى الإسلام .. فلما قرئ عليه الكتاب أسلم وقـال : لو قدرت أن آتيه لآتيته[43] .

والذى يبدو لى أن إسلام النجاشى لم يتأخر إلى هذا التاريخ ، فقـد كان باديًا عليه قبول الإسلام منذ كان يحاور جعفر بن أبى طالـب ووفـد قريش .

المهم أن الإسلام بهذه الهجرة إلى الحبشة قد وجد تربة صـالحة لقبوله ، فإذا كان الناس حقا على دين ملوكهم ، فمن المتوقع أن الكثيـرين من الأحباش قد انحازوا إلى الإسلام بعد إسلام مليكهم ، وقد كان هذا فتحًا كبيرًا للإسلام نتيجة لهذه الهجرة .

ج-ازدهار التجارة بين المسلمين وشرق إفريقيا .

كانت الصلات التجارية بين الحبشة وشرق إفريقيا عمومًا والعـرب موصولة قبل ظهور الإسلام ، لكن هذه الصلات قد نشطت وتوطدت منـذ دخل الإسلام إلى هذه البلاد .

وقد كانت سفن عرب عُمان وجنوبى شبه الجزيرة العربية الذين أسلموا فى حياة الرسول تجوب المحيط الهندى وخلجانه والبحر الأحمر لتحمل البضائع من المراكز التجارية التى أنشأها التجار والمهاجرون العرب على امتداد الساحل الشرقى لإفريقيا وجنوب آسيا ، وتوزعها على أسواق العالم المعروف آنذاك . وكان العرب سادة التجارة والملاحة فى المحيط الهندى والبحر الأحمر منذ القرن السادس حتى القرن السادس عشر الميلادى ، تقوم التجارة العالمية على وساطتهم[44] ولا شك أن انتقال الإسلام فى هذا الوقت المبكر من تاريخه إلى الحبشة كان عاملا مهما فى تنشيط الحركة التجارية ، كما كانت هذه الحركة التجارية من جهة أخرى تخدم انتشار الإسلام ، فقد كان التاجر المسلم يحمل مع سلعته إسلامه الذى هذب خلقه وطبعه على الصدق والأمانة وعدم الغش مما جعله مثلا يحتذى أينما سار .

د-الهجرة الكبرى إلى المدينة :

كانت هجرة المسلمين إلى الحبشة بما سبقها من تخطيط وما دار خلالها من وفود ومراسلات نموذجا مصغرا لما سيأتى بعد ذلك من هجرة المسلمين والنبى صلى الله عليه وسلم إلى المدينة .

وقد كانت إرهاصا بهذه الهجرة حيث اقتنع النبى صلى الله عليه وسلم بأن مكة ليست بعد التربة المناسبة لقبول الإسلام وحياة المسلمين ومن ثم أشار على أصحابه بالهجرة إلى الحبشة .

ولا شك أن إحساس النبى بالخوف على أصحابه من كفـار مكـة وما يتعرضون له من اضطهاد وتنكيل قد جعله يفكر فيما هو أبعـد مـن ذلك أى أنه فكر فى الانتقال بالإسلام كلية إلى أرض أخرى تكون صالحة لقبوله .

وكان نجاح النموذج الأول – الهجرة إلى الحبشة – حافزا للتفكر فى نموذج مماثل يصون به النبى نفسه وأصحابه والدين الجديد . لذلك لا أحسبه صحيحا أن يعتقد ببعد ما بين الهجرتين ، فقد كان للهجرة الأولى ، لا سيما بعد ما صادفته نجاح ، وما أصابت به صناديد الكفر مـن يـأس وإحباط ، كان لها أثر لا شك فيه فى التخطيط لهذه الهجرة الكبرى . وقـد كان موقف المشركين من النبى صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة الأولـى مما يعجل بالتفكير فى هجرة ثانية فقد حملوا النبى والمسلمين – كما بينـا – ما لا يطاق .

أما الدروس والعبر والنتائج التى يمكن استخلاصـها مـن هـذا الحدث العظيم – الهجرة إلى الحبشة – فسوف نتحدث عنها فى خاتمة هذا البحث .

الخاتمـة

تعرفنا فى هذا البحث على الظروف التى دفعت النبى صـلى الله عليه وسلم أن يشير على أصحابه بالهجرة الى الحبشة وتبينـا العلاقـات

العربية الحبشية التى مثلت ظروفا مناسبة لاختيار الحبشة خاصة لهذه الهجرة .

ثم تناولنا وقائع الهجرة وأحداثها بشطريها – الهجرة الأولى والثانية ورأينا كيف نزل المسلمون منزلا طيبا بأرض الحبشة وعند مليكها الذى – كما وصفه صلى الله عليه وسلم – لا يظلم أحداً عنده .

وأخيرًا وقفنا على الآثار التى ترتبت على هذه الهجرة ، وهى آثار لا يمكن إغفالها فى تاريخ الإسلام وعلاقته بالقارة الإفريقية عامة والحبشة على وجه الخصوص .

وقد خرجنا من بحثنا بعدد من المعطيات والنتائج التى نوجزها فيما يلى :

أولاً : أن دعوة الحق مهما صادفت من عقبات ومصاعب فانها لابد أن تنتصر ما دام دعاتها يصرون على نصرها والجهاد من أجلها ، والتضحية فى سبيلها بالنفس والنفيس .

وهذا فى الحقيقة درس ينبغى أن يعيه المسلمون فى هذه الظروف التى تكالبت علينا فيها الأمم قاصدة إلى النيل من الإسلام وإبعاده عن حياة المسلمين السياسية والاجتماعية والثقافية .

وعلى الدعاة للإسلام خاصة أن يضعوا نصب أعينهم أن الدعوة إلى الله ليست عملا ترفيهيا أو كماليًا وليس وظيفة تؤدى بحسب أجرها الدنيوى ، إنما هو عمل خالص لله عز وجل يهون دونه كل شئ ، ويرخص من أجله كل غال .

ثانيًا : أن الدعوة إلى الله ينبغى أن تطور نفسها – فى المنهج – بحسب الظروف المعاشة ، وبحسب حال المدعوين ، وبحسب الظروف العالمية كذلك ، فحينما وجد النبى صلى الله عليه وسلم أن مكانا ما لا تجدى فيه الدعوة وجه أصحابه – كما توجه صلى الله عليه وسلم من بعدهم إلى مكان آخر . وهذا ليس إلا نموذجا لمرونة الداعية وتطويره لوسائله .

ثالثًا : أن الهجرة إلى الحبشة ينبغى أن تكون فى آذان المسلمين المعاصرين ناقوسا يدق باستمرار منبها لهم ألا يبتعدوا عن القارة الإفريقية ، وأن يضعوا فى مقدمة مهامهم تحسين العلاقات مع أبناء هذه القارة التى أثبتت منذ وقت مبكر فى تاريخ الإسلام أنها جديرة بهذا الدين .

رابعًا : أن المسلمين المعاصرين يجب عليهم أن يستفيدوا من تجارتهم مع دول العالم بما يساعد فى نشر الإسلام بين ربوعه ، وقد ضرب التاجر المسلم منذ بداية الإسلام فى الحبشة فى عصور ازدهار الحضارة الإسلامية المثل الأعلى فى تقديم الإسلام للآخر تقديمًا حسنا جعله يحظى بالقبول بسبب ما أتصف به التاجر المسلم من صدق وعدل وأمانة وغيرها من الأخلاق الإسلامية . وهذا الأمر نفسه ينبغى أن يكون درسًا – لا للتجار المعاصرين وحدهم – وإنما لكل العاملين بالسفارات والقنصليات الإسلامية خارج بلدان العالم الإسلامى . فالآخرون يرون الإسلام ويعرفونه من خلال ما يظهر فى هؤلاء جميعا من فضائل . فلينظر كل منهم كيف يكُون صورة صحيحة للإسلام خارج بلاده .

هوامش البحث

(1) انظر إميل لودفيج : النيل ، ترجمة عادل زعيتر ط دار المعارف بمصر سنة 1951 ص155 وقارن : Budge, Wallis; A Histotory of Ethopiu, 1928, Vol, 1, pp. 129

(2) انظر فتحى غيث : الإسلام والحبشة عبر التاريخ ، الطبعة الأولى ص25 ، وحمد عوض محمد : الشعوب والسلالات الأفريقية ، الطبعة الأولى ص236 وما بعدها .

(3) الدكتور شوقى الجمل والدكتور عبد الله عبد الرازق : تاريخ المسلمين فى افريقيا ومشكلاتهم مكتبة الأنجلو المصرية سنة 2006 ص3 صلى الله عليه وسلم

(4) انظر الدكتور محمد عبد الله النقيرة : أنتشار الإسلام فى شرق أفريقيا ومناهضة الغرب له 0 نشرة دار المريخ للنشر ، الرياض سنة 1402هـ — 1082م ص34 .

(5) الدكتور شوقى الجمل والدكتور عبد الله عبد الرازق : تاريخ المسلمين فى إفريقيا 0 ص3 .

(6) السابق ص4 .

(7) الدكتور السيد عبد العزيز سالم : دراسات فى تاريخ العرب قبل الإسلام ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ص122 .

(8) انظر المرجع السابق ص126 وما بعدها .

(9) سورة البروج ، الآيات 4–10 .

(10) دراسات فى تاريخ العرب قبل الإسلام ص131 .

(11) المرجع السابق ص136 .

(12) الزمخشرى : الكشاف 00 ط دار الفكر بيروت ، المجلد الرابع ص285 ، وللوقوف على التفاصيل الكثيرة الواردة حول حملة أبرهة على مكة انظر ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ط دار المعرفة ، بيروت ، المجلد الرابع ص548

وما بعدها ، وانظر أيضا الدكتور السيد عبد العزيز سالم : دراسات فى تـاريخ العرب قبل الإسلام ص139 وما بعدها .

(13) ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ، المجلد الرابع ص 548 ، 549 .

(14) أخرجه البخارى فى صحيحه 400/8-408 وأخرجه مسلم 134/1 .

(15) النتج الربانى ، ترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيبانى للشيخ أحمد الساعاتى جـ20 القسم السادس ، قسم التاريخ ص217 نشرة دار الشهاب ، القاهرة .

(16) المرجع السابق 219/20 .

(17) للوقوف على تفاصيل أشكال الإيذاء للنبى الكريم انظر ابن الأثير : الكامل فـى التاريخ ط دار صادر ، بيروت ، المجلد الثانى ص71 وما بعدها وانظر الشيخ أحمد الساعاتى : الفتح الربانى 215/20 وما بعدها ، وابـن سـعد : الطبقـات الكبرى ، تحقيق محمد عبد القادر عطا ، الطبقة الأولى ، دار الكتب العلميـة ، بيروت جـ1 ص156 وما بعدها .

(18) الشيخ محمد الغزالى : فقه السيرة ، منشورات عالم المعرفة ص112 .

(19) انظر السابق ص113 وانظر ابن خلدون : التاريخ مؤسسة جمـال للطباعـة ، المجلد الثانى ص7 وقارن الدكتور حسن إبراهيم حـسن : تـاريخ الإسـلام 00 الطبعة التاسعة ، مكتبة النهضة المصرية سنة 1979 84/1 وما بعدها .

(20) تاريخ ابن خلدون ، المجلد الثانى ص8 .

(21) انظر سيرة ابن هشام 281/1 وابن الأثير : الكامل فى التـاريخ 70/2 والفـتح الربانى ، ترتيب مسند الإمام أحمـد بـن حنبـل للـشيخ الـساعات 220/20 وما بعدها .

(22) الدكتور أحمد شلبى : التاريخ الإسلامى والحضارة الإسلامية ، الطبعـة الثالثـة سنة 1964 118/1 .

(23) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، المجلد الثانى مـن 76 وقـارن ابـن سـعد : الطبقات الكبرى 159/1 ، وابن خلدون : التاريخ 8/2 ، وانظر الـشيخ محمـد الغزالى : فقه السيره ، منشورات عالم المعرفة ص115 .

(24) ابن سعد : الطبقات الكبرى 159/1 .

(25) ابن حجر : شرح صحيح البخارى 227/7 الحديث رقم 3876 .

(26) السابق 228/7 وابن سعد : الطبقات 240/1 .

(27) المرجع السابق 475/4 ، وابن هشام : السيرة النبوية 372/2 .

(28) الدكتور محمد عبد الله النقيره : انتشار الإسلام فى شرق إفريقيا ، دار المريخ ، الرياض سنة 1402هـ 1982م ص61 .

(29) ابن سعد : الطبقات الكبرى 106/1 وقارن ابن الأثير : الكامل فى التاريخ .

(30) انظر المراجع السابقة ، نفس المواضع ، وانظر أيضا مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، القسم الثالث ، مختصر سيرة الرسول ρ والفتاوى ص84 .

(31) تفسير القرآن العظيم ، نشوة دار المعرفة ، بيروت سنة 1388هـ 1969م 229/3 .

(32) فقه السيرة ، منشورات عالم المعرفة ص116 وما بعدها ، وقارن موسوعة نضرة النعيم 0 إعداد مجموعة من المختصين تحت إشراف الشيخ صالح بن عبد الله بن حميد والشيخ عبد الرحمن ملُوح ، الطبعة الثانية ، جدة سنة 1419 — 1999م ص 235 وما بعدها .

(33) انظر الدكتور عبد الله النقيرة : انتشار الإسلام ص60 ، 61 0

(34) انظر ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ط دار صادر ، بيروت 77/2 والشيخ الغزالى : فقه السيرة ص118 .

(35) الطبقات الكبرى 161/1 وقارن مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، القسم الثالث ، مختصر سيرة الرسول ص85 والشيخ الغزالى : فقه السيرة ص118

(36) الشيخ الساعاتى : الفتح الربانى ، ترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيبانى 225/20 .

(37) ابن هشام : السيرة 256/1 وما بعدها .

(38) انظر الدكتور حسن إبراهيم : تاريخ الإسلام 89/1 وقارن الشيخ الغزالى : فقه السيرة ص119 ، 120 .

(39) انظر الشيخ محمد بن عبد الوهاب : مختصر سيرة الرسول القسم الثالث ص85 .

(40) مسند الإمام أحمد بترتيب الشيخ أحمد البناء (الساعاتى) والمسمى الفتح الربانى 228/20 .

(41) ابن هشام : السيرة 297/1 وما بعدها .

(42) موسوعة نضرة النعيم ، الجزء الأول ، السيرة النبوية ص243 .

(43) الطبقات الكبرى 162/1 .

(44) آدم ميتز : الحضارة الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى ، ترجمة الدكتور أبو ريده ط سنة 1940 272/2 وما بعدها . وقارن الدكتور محمد عبد الله النقيرة : انتشار الإسلام فى شرق أفريقيا ض63 .